المدارس النقدية بالمغرب الحديث

د. مولاي المصطفى الفدادي
أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي، حاصل على دكتوراه في النقد الأدبي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة القاضي عياض، مراكش
dirassate1981@gmail.com
المملكة المغربية

الملخص:

يهتم هذا البحث بدراسة المرحلة التي أسست للخطاب النقدي بالمغرب، مبرزا العوامل التي أثرت في أحكام النقاد والدارسين الذين عرفوا بالشعر المغربي انطلاقا من القضايا التي تناولها فضلا عن قيمه الفنية والجمالية التي ظلت تحاكي النموذج القديم باعتبارها مثلا أعلى، وهذه المحاكاة قد تخرج الشعر من مخلفات الانحطاط التي علقت به وجعلته متكلفا في نظمه وصياغته، والرجوع إلى الماضي يعد عاملا قويا وراء عدم قدرة الشعراء على مسايرة عصرهم والتعبير عن قضاياه الجديدة، علاوة على الدعوة إلى استثمار ما يتميز به الكون والطبيعة من جمال يلهم الشاعر ويوسع خياله ومداركه، دون نسيان التعبير عن المشاعر والتطلعات والأحلام، وفي هذا السياق نجد النقد المغربي يخطو خطواته الأولى نحو تحقيق الموضوعية في مقاربة الشعر بالاستناد إلى الأحكام المعللة والحجج المقنعة والأدلة الموضوعية بعيدا عن الذاتية التي تسقط الناقد في تحويل نقده إلى معركة أدبية لا طائل من ورائها، ومهما يكن فإن البدايات تكون دائما محفوفة بالمزالق الكثيرة، لكن تطور المشهد النقدي كفيل بتجاوز أحكام القيمة والنقد غير المعلل، ويتحقق هذا التحول بما يمتلكه الناقد من ثقافة معرفية وعلمية وخبرة تؤهله لمقاربة المنجز الشعري مقاربة علمية رصينة.

الكلمات المفاتيح: الخطاب النقدي المغربي في بداياته، تطور نقد الشعر بالمغرب، المدارس النقدية المغربية، الموضوعية في النقد الأدبي، مدرسة الصحافة الوطنية والنقد الشعري

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

تقديم

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالمدارس النقدية من خلال كتاب "النقد الأدبي الحديث بالمغرب العربي" للناقد محمد الصادق عفيفي الذي حاول أن يقدم دراسة متميزة ووافية تخص الأدب المغربي ونقده، انطلاقا من اعتماده الصحافةَ الوطنيةَ التي واكبت ذلك التطور بالمغرب الأقصى، حيث حدد الفترة الزمنية التي يمكن نعتها بالحديث، مقسما تلك الفترة الزمنية إلى ثلاث مدارس رئيسة، مع تحديد المرحلة الزمنية التي تشغلها كل مدرسة من خلال الأطوار الآتية:

– الطور الأول: المدرسة التقليدية الأندلسية (1900–1930)، حيث يمثل هذا الطور بداية النهضة في المغرب، وبالرغم من كون التطور الأدبي والفني لا يحصر بمدة زمنية، "إلا أن الباحث يجد نفسه مضطرا إلى اللجوء إلى هذا التحديد ليحصر بحثه في دائرة محدودة يكون أقدر على بحثها، وعلى تناول كل جانب من جوانبها بالإحاطة اللازمة"[1].

– الطور الثاني: مدرسة الصحافة الوطنية (1930–1955).

– الطور الثالث: طور الواقعية الاشتراكية، أو فترة ما بعد الاستقلال من 1956 حتى اليوم.

السبب الكامن وراء اعتماد الناقد الصحافةَ الوطنيةَ اليومية والمجلات، يرجع إلى تعليله الآتي:" لأنها الأثر الباقي بعد عوامل الفناء التي لحقت بالأدب العربي في المغرب على يد المستعمرين، ولأنها البيئة التي شهدت تكون الأدب بمشكلاته، ودراساته، وكتبه وأشخاصه وتياراته ومذاهبه"[2].

I– المدرسة التقليدية الأندلسية

1– القباج والسعادة[3]

انشغل محمد الصادق عفيفي في هذا المحور، بدراسة النقد في "المدرسة التقليدية" و"مدرسة الصحافة الوطنية"، وفكرة بسط القول بخصوص الأدب ونقده في الجرائد والمجلات، لا تزال بكرا في هذه المرحلة خلال الربع الأول من القرن العشرين، وبالتالي لا يعزب على أحد أن يجد النقد يتخبط في طريق يختلط فيها الحق بالباطل[4]، كما يقول محمد الصادق عفيفي:" كهذا الذي نراه في تقريظات اللبنانيين في مجلة الصباح، وتحليات الأدباء المغاربة، ولا سيما تحليات عبد الله القباج في جريدة السعادة، فإنها خرجت من مجال التقريظ إلى إبداء الرأي، وبخاصة في محاضراته عن (الشعر والشعراء) التي نشرت في السعادة[...] فقد قسمها إلى قسمين: آراء نظرية في الشعر، ثم بدا له أن هذه الآراء لا بد لها من الدعم التطبيقي فقفى على إثرها بنماذج تطبيقية لشعراء معاصرين من المغرب والحجاز، وقد قدم لكل نموذج بكلمة تحلية أكثر حكما لإبداء وجهة نظره"[5].

ولذلك، نجد القباج قد عرّف بالشعر وبواعثه، والأغراض التي يتمحور حولها ذلك الشعر، وقسم الشعراء إلى أربع طبقات، حيث أفصح عن طريقته في التفضيل والموازنة في دراسة الشعراء الذين اختار أشعارهم، ويمكن أن نتبين أسس المنهج المعتمد من خلال قوله:" إن التفضيل بين المجيدين منهم على وجه القطع واليقين لا يمكن بحال، لأن لكل شاعر مزيته يمتاز بها في شعره، ربما لا

---

[1] – النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، محمد الصادق عفيفي، دار الفكر، بيروت، ط2، 1971، ص 90.

[2] – نفسه، ص 91.

[3] – يلقب بالشاعر المطبوع، ويلقب أحيانا بشاعر السعادة، تخرج من القرويين، ورحل إلى المشرق، وأقام فترة من الزمن في الحجاز، وأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى المغرب ليشتغل بالصحافة. نفسه، هامش 2، ص 93.

[4] – النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، محمد الصادق عفيفي، ص 92.

[5] – نفسه، ص 93.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

تتفق لغيره من الشعراء، فشاعر جيد السبك متين الأسلوب جزل الألفاظ، وآخر عذب الألفاظ رقيق الأسلوب، يذهب في شعره مذهب السهل الممتنع، الذي يطمعك ظاهره، فإذا أنت حاولته فهو الصخرُ صلابة ومتانة. وشاعر ينزع في شعره إلى التصوير والتخييل، والتشبيه والتمثيل، فلا تكاد تجد له في شعره حقيقة صريحة، وهذا الشاعر الأخير قد ينقاد له اللفظ (فيبرز له المعنى اللطيف في اللفظ الشريف)، وقد يمتنع عليه فتختفي معانيه، وراء ستار يختلف رقة وكثافة، باختلاف درجات المدارك والفهم، وهؤلاء الثلاثة كما يقول (أمير الكتاب) المنفلوطي، وإن اختلفوا مذهبا وطريقة، فهم متفقون شاعرية وإجادة. فليس معنى قولهم بالأمس إن جريرا أغزل من الفرزدق، أو إن أبا جندار أغزل من القباج اليوم، إنه أشعر منه[...] لأن الموازنة كما قال الأمير بين شاعرين مجيدين (كالمرحومين الشريف الفاطمي الصقلي الفاسي، والفقيه أحمد جسوس الرباطي مثلا) لا تتفق إلا إذا كانا على طريقة واحدة، ومذهب واحد، كما وازنوا بين الشاعرين الغزليين، عمر بن أبي ربيعة والعباس بن الأحنف، وبين ابن الرومي وابن المعتز أيهما أحسن تشبيها. ثم هذان الطائيان، أبو تمام والبحتري، إذا وازنت بين لفظيهما تخيل لك، أن أبا تمام ليس بشاعر، وإذا قابلت بين معنييهما عرفت تخلف البحتري عن أبي تمام، ولكنك إذا أجملت الموازنة بينهما حكمت بأنهما شاعران عظيمان مجيدان"[1].

ومما يمكن استنتاجه من خلال قول القباج أنه يصدر في نقده بين الشاعرين على الموازنة المعللة التي تخضع للموضوعية، كما ذهب إلى ذلك القاضي الجرجاني (392هـ) في كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه"، والآمدي (370هـ) صاحب "الموازنة بين الطائيين"، فالحيدة والبعد عن إصدار الأحكام جزافا غير معللة على شاعر دون آخر ألزم ما يكون لهذا اللون بالذات، خلافا لما هو سائد الآن، و"بذلك يكون مفهوم الموازنة هنا-حسب عفيفي- هو مجرد إظهار العلاقات بين الآثار الأدبية، وبيان وشائج الصلة بينها، وعقد مقارنات موضوعية توسع دائرة الفهم والتقريب، دون أن يكون لها سلطة الإدانة، والانزلاق إلى إصدار أحكام من شأنها أن ترفع بعض الأدباء، وتحط آخرين"[2].

ويمكن توضيح اعتماد القباج الموازنةَ الموضوعية من خلال موازنته بين قصيدته (أبو رقراق) وقصيدة (وادي الجواهر) لمحمد بن المفضل غريط، التي يتضح فيها بشكل جلي صدق الحس الأدبي والذوق الفني، إذ يقول:" إنه انتصر عليَّ فيها بقوة البلاغة والبيان، وحسن التجانس، وقوة السبك، بحيث لا تجد بيتا يصح أن يقدم أو يؤخر، ثم انظر إلى حسن استخدامه لأدوات التشبيه التي جرت مع الطبع، ولم تشب بالتعمل والتكلف"[3].

II- مدرسة الصحافة الوطنية

1- طرائف النقد

لقد ارتبط النقد في هذه المرحلة، بـ"مدرسة الصحافة الوطنية"، حيث بدأ يخطو خطواته الأولى على يد رواد هذه المدرسة أمثال: محمد بن العباس القباج، ومحمد أبو حنيني، وعبد الرحمان الفاسي، الذين أبانوا عن تصورات صائبة في دراساتهم النقدية، لكنها برزت في آثار غير مغربية، أما الذين تناولوا النتاج المغربي –الحديث بصفة خاصة- "فتشوبه أثرة فاضحة، إذ القصاص الذي يحسن كتابة قصة يزعم أنه صار كاتبا، فوق مستوى الشبهات، ويتأفف من النقد الصحيح المنهجي، والشاعر الذي ينظم قصيدة يرى أنه أصبح

[1] – السعادة، عدد 2473، 11 جمادى الثانية، 1341 هـ. نقلا عن: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، محمد الصادق عفيفي، ص 95.

[2] – نفسه، ص 96.

[3] – نفسه، ص 97.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

أميرا للشعراء، فملأ الأرض شدوا بشاعريته، وأنه فوق مستوى الأقلام. والناقد لا يتقدم للنقد إلا وهو مجامل على حساب الأدب، أو مزود بالغرور، تحكمه نتف من بضاعة مزجاة، يسخرها بالحق والباطل، وتفضي بالناقد والمنقود إلى وجهة التشهير والتجريح"[1].

وبالتالي، أصبح الكتاب لم يستطيعوا التجاوب مع القيم الجديدة في مجتمع ما بعد الاستقلال، ولطالما تحدث الأدباء عن تخلف النقاد في مواكبة النتاج الأدبي وتقويمه، لقد اهتم بعض الأدباء بفنهم وبلدهم، وساندوا هذا الفن، ورسموا له طرائقه، ومسالكه الواضحة التي امتاحت من مقومات النقد القديم وخصائصه، أكثر مما أخذت من نظريات النقد الحديث وعلومه الكثيرة، يقول محمد الصادق عفيفي:" وحقا وإن ذهب التشاؤم ببعضهم مذهبا جعله يقرر: إن (فن النقد) ما زال لم ينضج، وإنه غير صالح للبلاد الناشئة، وإن مبعث هذه المحنة عدم اكتمال التربية النقدية، وازورار أقلام قادرة على النقد[...] وناحية أخرى فرضتها البيئة والظروف على المغاربة وهي الحساسية الشديدة التي تشبه أن تكون (مركب نقص) خوفا من النقد"[2].

1-1- الطريقة الكلاسيكية

وهي الطريقة التقليدية أو المدرسة القائمة على أسس وأصول وضعها النقاد العرب القدامى، تهتم أساسا بالنحو والصرف والمعاني والبيان والعروض، وهي طريقة لا تزال تؤثر في منهج جل المغاربة، ولقد تطرق إلى هذه القواعد والأصول التقليدية القديمة أديبان مغربيان في بحثين مستفيضين هما: عبد السلام الهراس الذي استهل حديثه بقوله:" إن قضية تناول البحث في النقد عند العرب لاستخراج مذاهب نقدية وأدبية كالتي نعرفها عند الغربيين، محاولة تتسم بكثير من التعسف والتكلف، لأن الأدب العربي لا يستطيع أن يسعف الباحث بأكثر مما انعكس عليه من ذوق العرب وآرائهم وعواطفهم وتجاربهم الساذجة التي عانوها"[3].

ويؤكد على وجود طابع ذوقي أدبي عام يتسم بالطابع الأخلاقي، خصوصا في صدر الإسلام، إلا أن هذا النقد لم يقف عند هذه الحدود، بل حاول أن يواكب التطورات العلمية للحياة العربية، ويظهر ذلك بشكل جلي في نقد قدامة بن جعفر، والجرجاني، وابن رشيق، والآمدي، الذين اهتموا بقضايا نقد الشعر، زيادة على تحدثهم عن حرية الشاعر "في إتيانه من المعاني ما يشاء، وأن يتناولها بصناعته، ويجب أن يبلغ في تجويده وإتقانه إلى الغاية المطلوبة من المعنى الذي تناوله، وقد يكون المعنى فاحشا، ولكن فاحشة المعنى مما لا تزيل عن الشعر جودته، وتطعن في روعته، وتؤثر في جماليته"[4].

والأديب الثاني هو عباس الجراري الذي تناول من خلال دراسته تاريخ النقد الأدبي منذ نشأته إلى أن صار بلاغة، إذ يقول:" هذا مقال يبحث في تاريخ النقد الأدبي منذ أن نشأ ساذجا مرتجلا لا يعتمد غير الذاتية في إصدار الأحكام، إلى أن تطور بارتقاء الذوق، واتساق الثقافة، ليسير على منهج علمي دقيق، لم تلبث أن غلبت عليه الصبغة التعليمية فتحول النقد إلى بلاغة جامدة لا تزال إلى اليوم تشرح قواعدها وتقسيماتها الشكلية"[5].

أ- محمد بن العباس القباج

هناك العديد من النقاد الذين يمثلون الطريقة القديمة، إلا أن محمد الصادق عفيفي اختار منهم ناقدا واحدا هو محمد بن العباس القباج، إذ لا يمكن لمفكر أن يتحدث عن النقد والنقاد في عصر النهضة، دون الحديث عن هذا الناقد الذي بعث الطريقة التقليدية

---

[1] - نفسه، ص 98-99.

[2] - نفسه، ص 99- 100.

[3] - نفسه، ص 101.

[4] - نفسه، ص 102.

[5] - نفسهما.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

في النقد، ويعد كتابه "الأدب العربي في المغرب الأقصى" إسهاما مشرقا في حركة البعث الأدبي، والذي اختار فيه شعراء من "المدرسة التقليدية الأندلسية". اطلع هذا الناقد كثيرا على كتابات المصريين الذين من بينهم عباس محمود العقاد وطه حسين، ولولا تحامل محمد بن العباس القباج في منهجه على الشعراء لتبوأ بنقده الكلاسيكي المكانة الأولى بين النقاد المغاربة، فهو يرى أن من العار مهادنة الشعراء بقوله:" والنقد يجب أن يظهر أثره، وعار أي عار أن نهجره مقتنعين بالسكوت، ولا تحرك الأقلام لإثارة الحركة المقصودة، لتحطيم هذه الأصنام التي أزعجتنا في كل مناسبة، وصدعت الأفكار، وأقلقت الخواطر، بكثرة ما تخرجه من النظم السخيف، الذي صار جناية على الأدب واستخفافا بحقه الذي يجب أن يصان، وليس يضيرنا إن فعلنا غَضَبُ هذا أو ذاك، ما دمنا إلى جانب الحقيقة"[1].

ونجد أحد الأدباء قد عاب عليه هذا التحامل بقوله:" إنه من المفيد لحياة المغرب الأدبية ولنضوجها أن يطول النزاع، ويحمى وطيسه بين فريقين يختصمان أشد الخصام في حدود الدفاع عن المبدأ والفكرة الطليقة دون المساس بالشخصيات، لأن ذلك مما يدعو كل فريق أن يطيل النزاع في مسائل لا تفيد الحياة الأدبية بل تضرها"[2].

وبعضهم أوعز عليه صدر السلطان، وذلك بتطاوله في نقد قصيدة نقيب الأشراف التي قيلت في مدح السلطان، خصوصا وأنه أعجب بها ورضي عنها، و"الممدوح هو جلالة السلطان المعظم، والقصيدة مؤلفة من مديح وتهنئة وعواطف سامية، وأفكار عالية، أيليق (بابن عباد) أن يجعلها هدفا لسهام قلمه، ومرمى لنقده الخشن، بعدما استحسنتها الحضرة الشريفة، وأصغت إلى إنشادها، واستطرفها رجال المخزن السعيد"[3].

إضافة إلى ذلك، نجد هناك نقادا آخر ينافس القباج، وهو الناقد أحمد زياد الذي ميز نفسه عليه، دون نسيان أهميته الكبيرة في دراسة الأدب ونقده بقوله:" لقد سبقنا الصديق ابن العباس لتقويم مرحلة من مراحل الأدب العربي في المغرب، ونعترف له بفضل السبق، ولا نبخسه في هذه الناحية، ولكننا نتفوق عليه بميزة ربما تفطن لها، وهو الحاذق الكبير[...] لقد عرض هذا الصديق طورا من أطوار الأدب المغربي يوم أن كان هذا الأدب لا يتنسم نسيم الشرق، ولا نسيم الغرب إلا في صور دون أخرى، أما عرضنا فستظهر فيه المؤثرات التي جعلته قويا خصبا يجب أن ينسخ غيره، وهو على حق في هذا النسخ لأنه أقوى وأنفع، وهذا التفوق الذي كان من حظي، ولم يكن من حظ صاحبنا القباج لم أكن سببا فيه بنفسي، وإنما أوجبه التطور، ومرور السنين، ومسايرة الاتجاهات الفكرية الطارئة"[4].

يعتبر القباج ناقدا مغربيا، كتب مقالاته النقدية في "مجلة المغرب" و"الملحق الثقافي" بـ"جريدة المغرب" و"مجلة النبوغ"، ويقول إنه أول من نطق باسم "الأدب المغربي"، وهبّ غير هياب ولا وجل ليستكنه العوامل التي أثرت فيه، وبعثت فيه التجديد والتطوير، ويعد القباج من الأوائل الذين وجهوا الأدب المغربي وجهة جديدة، ولعل أهم ما تعرض له من توجيهات نقدية تلتقي في سبعة فروع:

أولا: حملته على الشعر التقليدي، حيث أوضح تغلب الشعر التقليدي على الأدب المغربي الذي استهل نهضته بالإحياء، وسلك سبل السابقين، واستمسك بالموروث الشعري، واستعاد ذلك، كما يقول محمد الصادق عفيفي، "وجوب المحافظة على طريقة العرب،

---

[1] – نفسه، ص 104.

[2] –نفسه، ص 105.

[3] – نفسهما.

[4] – نفسه، ص 106.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ولغة القرآن، وهو رأي طرقه قبله محمد أبو جندار حين علل بأن ما أصاب المسلمين من الضعف والهزيمة بعد القوة والسيادة، جعلهم يوقنون بأن لا أمل لهم في استرجاع عزّهم، وسالف مجدهم إلا بترسم خطا الإسلام في أيامه الأولى"[1].

حيث إن الشعر في هذه المرحلة عند هذه الطبقة قد بلغ قمة الهرم مما استدعى إعادة تنقيحه، وذلك بسبب محدودية المواضيع التي يعالجونها، فقد أصبحوا حبيسي الأغراض التقليدية من مدح ورثاء وتشبيب مرذول، يقول د.محمد جاري:" إن حامل الوعي الإحيائي، لما اكتشف انحطاط المجتمع، رفض أن تكون صورة واقعه، هي الصورة المعبرة عن حقيقة الأمة، أي إنه استنكف من التعبير عن شكل من الحياة، بدا له شكلا ميتا، أو في حكم الميت، لذلك نادى بالبعث والإحياء: بعث حقيقة الأمة من مكانها، وإحياء النفوس الواهنة بصنع تلك الحقيقة في آذانها ووجدانها"[2].

ويضيف قائلا:" لا ريب في أن منشأ الانتباه إلى وجود مسافة بين الإنتاج الأدبي، وبين ما ينبغي أن يعبر عنه، يعود إلى لحظة اكتشاف النقد في أدب المغرب الحديث، وقد لاحظ الناقد الإحيائي في سنة 1934 (المقصود محمد بن العباس القباج)، وجود تلك المسافة بين إنتاج الشاعر التقليدي، وبين زمانه، وشخّص تلك المسافة في كون ذلك الشاعر يعبر خارج عصره، لأنه لا يقول إلا ما يوافق العصور الغابرة، وفي محاولة منه لطي تلك المسافة[3]، دعا الشعراء إلى "أن يتحولوا عنها، ويعطفوا أبصارهم لما يدور حولهم من مخترعات، وينظروا نحو الطبيعة ففيها مجال واسع للخيال، وفي الكون جمال خالد ملهم لشعر التصوير وإبداع الوصف"[4].

ثانيا: محاربته للكذب والتزوير، فهو من أجل ذلك نجده يهاجم عباسا الشرقي نظرا لكونه يزيف عواطفه، ويتخذ من الشعر وسيلة لبلوغ مآربه بقوله:" ولا يدع الفرصة تمر دون أن ينتهزها، ولا يفوته عيد أو رحلة صيد، من غير أن يهيئ لها قصيدة من نظمه ليقدمها برهانا على ولائه، وإخلاصه، وزكاة لوظيفته التي يتمتع بها الآن[...] وقد جره هذا الانحدار إلى مدح المستعمرين بما ليس فيهم، مما لا يتمشى مع الحالة الواقعية والنفسية للشعب"[5].

يدعو القباج في هذا السياق، إلى إنتاج أدب واقعي يعبر فيه الشاعر عن حياة الناس، وهمومهم وتطلعاتهم وأحلامهم، بقوله:" فالمدح الكاذب، والرثاء النادب، والتغزل بليلى وهند، وليس هناك ليلى ولا هند، ولا بالمنزل أحد، وزمّ المطايا، وحدو النياق والنجائب، والوقوف بالرسوم[...] ما أجدرنا باجتنابها، ولنا في هذه الدواوين المكدسة ما يغنينا عن قول شعرائنا، وليصفوا أنفسهم إذا لم تكن لهم قدرة على مجاراة العصر الحديث، أو ليريحوا الناس بسكوتهم فهو خير لهم"[6]. ويضيف قائلا:" الشاعر الحقيقي من يستطيع أن يرسم بشعره صورة لخلجات نفسه، وأمل أمته، وينطق بالصواب الذي لا يتطرق إليه الكذب، ولا المبالغة، ولا يفسده الغموض والإبهام والتهريج"[7].

---

[1] – نفسه، ص 107.

[2] – النص والواقع في خطاب أدب المغرب الحديث، محمد جاري، ط1، 2006، ص 50.

[3] – اكتشاف النقد في المغرب الحديث، مقالات محمد بن العباس القباج في مجلة المغرب نموذجا، محمد جاري، ط1، 2003، ص 76.

[4] – النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، محمد الصادق عفيفي، ص 108.

[5] – نفسه، ص 109.

[6] – نفسه، ص 111.

[7] – نفسهما.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ثالثا: مهاجمته لصور البديع المتمثلة في الجناس، وحسن المطالع، وحسن التخلص.

رابعا: الدعوة إلى العناية بالمعنى قبل المبنى، والروح قبل الشكل، فهو ينظر إلى اللفظ من حيث جودته وصحته، وعدم تعاظل حروفه، وانسجامه مع غيره، وينظر إلى المعنى من حيث الإحالة والتعسف والخطأ[1].

خامسا: تتبعه للهنات اللغوية، والأخطاء العروضية، ويرى عدم التسامح والخروج على أصول اللغة العربية، ونجده يأخذ على محمد الشنقيطي أخطاءً عروضية في قصيدته من خلال وصف مدينة مكناس:

لله لله مـا أبهـاك مكنـاس أرضٌ هي الأرض، بل ناس هم الناسُ

وماؤها السلسبيل العذبُ باكره ريـح هـو المسـك أنفاس بأنفاسِ

حيث يقول:" أي شعر هذا مع الإقواء الظاهر في القافية الأخيرة"[2].

سادسا: الدعوة إلى الوحدة العضوية التي من روادها في الشعر العربي الحديث خليل مطران، ثم بعده العقاد، وعبد الرحمان شكري، ونسمع محمد بن العباس القباج يقول في معرض حديثه عن قصيدة لعباس الشرقي:" وهذا النفور في القصيدة كثير، والضعف في معانيها ظاهر، فليس بين أبياتها ارتباط أو وحدة، ولا بين روحها اتصال"[3].

سابعا: دعوته الشعراءَ التدرب على قراءة الشعر الجديد، وأن يتشبعوا به ليصدروا عن روح جديدة، ويتجلى ذلك في قوله:" نصحنا إلى شعرائنا أن يتتبعوا الشعر الجديد، ويطالعوا الدواوين الشعرية الجديدة كديوان حافظ وشوقي، وأبي شادي والعقاد وأمثالهم، لعلها تؤثر في عقلياتهم، وتكون لهم نتاجا وأفكارا، إن لم تكن لهم القدرة على الإبداع والابتكار"[4].

خاتمة

يمكن القول في الأخير، إن مدرسة الصحافة الوطنية قامت بدور كبير في توجيه الحركة النقدية في المغرب الأقصى، من خلال اهتمامها بنقد الذهنية التي حاولت إحياء تقاليد القصيدة الكلاسيكية بكل مقوماتها، ونسيان الواقع اليومي والمعيش الذي يمكن للشعراء أن يمتحوا منه قصد التعبير عن أزمة هذا الواقع، بدل التعبير عنه بآليات واقع قد ولّى، وكان من أبرز حاملي هذا الوعي محمد بن العباس القباج الذي اعتبرت كتاباته النقدية ذات قيمة في التأسيس للمشهد النقدي بالمغرب، لأنها شحذت الأذهان مدة من الزمن، وهذا ما أكده أحمد زياد بقوله:" إن حملة القباج كان لها أثرها الواضح في توجيه الشعر في المغرب وجهات جديدة أكثر خصوبة وعمقا وأصالة، كما أنها مهدت لنشاط جديد ظهر في محاولات التجديد، والاطلاع على الآداب الغربية، والاستفادة منها في ضوء النقد الحديث"[5].

[1] – نفسه، ص 113.

[2] – نفسه، ص 114.

[3] – نفسه، ص 115.

[4] – نفسه، ص 116.

[5] – نفسه، ص 221.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المراجع المعتمدة:

- جاري (محمد): النص والواقع في خطاب أدب المغرب الحديث، ط1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2006.
- جاري (محمد): اكتشاف النقد في المغرب الحديث، مقالات محمد بن العباس القباج في مجلة المغرب نموذجا، ط1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2003.
- الصادق عفيفي (محمد): النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي: مدارسه- طرائقه- قضاياه، ط2، دار الفكر، بيروت، 1971.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/